دراسات إسلامية
مجلة علمية سنوية محكمة
العدد الرابع / ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م



التنشئة الخلقية عند الإمام الغزالي

د. هاجر الطيب محمّد إبراهيم
الأستاذ المساعد بكلية التربية ـ جامعة الجزيرة

يصدرها قسم الدراسات الإسلامية ، كلية الآداب ، جامعة الخرطوم - قسم الثقافة الإسلامية بإدارة مطلوبات جامعة الخرطوم

المستخلص :

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على التنشئة والتربية الخلقية عند الغزالي ودورها في تكوين الشخصية الإنسانية المتكاملة التي تعمل لخيري الدنيا والآخرة. كما هدفت إلى التعرف على بعض القيم الخلقية التي وردت في الأدب التربوي للغزالي. ودورها في تنظيم حياة الفرد والمجتمع. استخدم المنهج الاستقرائي الاستنباطي ، وتوصلت الدراسة إلى أن التربية الخلقية هي الركيزة الأساسية لتربية النشء على المبادئ والقيم الأخلاقية ، وإعداد أجيال المستقبل القادرة على مواجهة التحديات وحماية هذا الدين ، وأوصت الدراسة بضرورة العناية بمرحلة الطفولة ومراحل التعليم الأولى والعمل على تنشئة الأطفال على القيم الإسلامية ، وذلك لأهمية هذه المرحلة في اكتساب العديد من القيم والمبادئ والمفاهيم الأساسية التي على ضوئها تتشكل شخصية الفرد.

Abstract:

This study aims at defining AL- Ghazali's moral upbringing and its role in forming the complete human personality that works towards both the present life and the life in the hereafter .It aims at defining some moral values that are mentioned in AL- Gazali's educational literature and their role in organizing the life of both the individual and the society. Inductive and deductive methods are used. The study came to the conclusion that the moral upbringing is best for upbringing children. The study recommended that the earlier phases in education should be given great consideration because they are very important in acquiring the basic values, principles and concepts in the light of which the personality of the individual is shaped.

المقدمة :

اهتم الإسلام بالإنسان وتنشئته على القيم والمبادئ الفاضلة ، وهذا ما أكده سيد الخلق ومعلم البشرية الأول ، الذي أدبه ربه وهيأه وأعده الإعداد الأكمل لحمل رسالة السماء الخالدة ، قال تعالى : ﴿ **لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ** ﴾ [آل عمران :١٦٤].

وعلى هذا النهج تربت الجماعة الأولى في وجود القدوة والمثل الأعلى ، والقرآن يتنزل ويحفظ في الصدور ثم يصبح واقعاً وسلوكاً في حياة الناس ، وبذلك تتم التربية بالنظرية والتطبيق والعمل والممارسة السلوكية ، ويصبح تحقيق الأهداف التربوية واقعاً ملموساً.

وهكذا سار العلماء والمفكرون الأوائل متمسكين بتعاليم السماء وناشرين للعلم والمعرفة ، وقد استفادوا من الحضارات والثقافات القديمة ، وأخذوا منها ما يتفق مع تعاليم الدين الإسلامي وقيمه ومبادئه ، وكونوا تراثاً علمياً كان الأساس لبناء أعظم حضارة إنسانية ، في الوقت الذي كانت فيه أوربا غارقة في ظلام الجهل والتخلف ، وكانت النواة الأولى لبناء الحضارة الأوربية الحديثة ، لذلك كان لابد من " **العودة إلى المنابع الأصلية لثقافة الأمة العربية والإسلامية نظراً لما تواجهه هذه الأمة من تحديات على كل المستويات ، وبخاصة في المجال التربوي. وتراثنا العربي الإسلامي - إذا أُحسن إحياؤه - فيه ما يلبي حاجات العصر من الثقافة والتربية والأمن والاستقرار وكافة شؤون الحياة** ".(١)

ومن أبرز القضايا التي تواجه المجتمعات الإسلامية في عالمها المعاصر ، هي رعاية الشباب المسلم بما يجعله قادرا على تحمل مسؤلياته وتبعاته في بناء نفسه وتنمية مجتمعه ومواجهة مشاكل عصره حاضرا ومستقبلاً ، فهذه الرعاية أمر ضروري للشباب المسلم وللمجتمع الإسلامي على حد سواء ، ولكي تؤتي ثمارها وتحقق الغايات المرجوة منها لابد من أن يخطط لها على أسس علمية سليمة ، وأن يهيأ لها من الإمكانات البشرية والمادية ما يضمن لها النجاح.(٢)

---

(١) شرف أحمد الشهاري [١٩٩٩] : الفكر التربوي عند ابن الوزير ، دراسة دكتوراة غير منشورة ، جامعة الجزيرة- كلية التربية حنتوب.

(٢) عمر تومي الشيباني [١٩٩٠] : التعليم وقضايا المجتمع العربي المعاصر – منشورات جامعة قار يونس بنغازي ص ٥١.

وهنا يأتي دور الأسرة ومؤسسات المجتمع الثقافية والتربوية وأجهزة الإعلام المختلفة في ضرورة التنسيق والتعاون والتكامل في برامجها وأهدافها وأنشطتها ، وتوحيد الجهود والرؤىٰ من أجل تحصين الشباب المسلم من الثقافات الوافدة والأفكار الدخيلة خاصة في عهد ما يسمىٰ بالعولمة التي أصبحت خطورتها واضحة في تأثيرها علىٰ القيم والسلوك.

ولكي ينمو الفرد ويصبح شخصية متوازنة قادره علىٰ تحمل مسؤولياتها ، لابد من التأكيد علىٰ أهمية التربية الخلقية وتنظيم المناهج الدراسية لتستوعب منظومة القيم الإسلامية المستمدة من مصادر الإسلام الأساسية ، ومن التراث الفكري الإسلامي الأصيل.

وقد تناولت هذه الدراسة " **التنشئة الخلقية عند الإمام الغزالي** " باعتباره من كبار العلماء الذين ساهموا في إثراء التراث الحضاري الإسلامي ، وقد ترك نتاجاً فكرياً أصيلاً في كل جوانب الحياة خاصة الجانب التربوي ، وذلك لاهتمامه بالتنشئة والتربية علىٰ الأخلاق الفاضلة وتكوين الشخصية السوية التي تعمل علىٰ إعمار الأرض بالعبادة والعمل الصالح قال تعالىٰ : ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾ [الذاريات : ٥٦].

مشكلة الدراسة :

لكي تحقق التربية أهدافها في تكوين شخصية متكاملة متوازنة لابد من الاهتمام بكل جوانب الشخصية الإنسانية بالتعهد والرعاية ، وبالنظر لواقع المؤسسات التعليمية يلاحظ أنها تركز في أهدافها علىٰ الجانب العقلي والمعرفي ، والاهتمام بالتحصيل الدراسي وتلقين المعلومات. وحفظها دون الاهتمام بالجوانب الأخري.

كما أنه في عصر العولمة والانفتاح علىٰ العالم الخارجي وعصر الفضائيات والانترنت ، أصبح تأثر الشباب واضحاً بالغزو الفكري والثقافي الذي فرضه الوضع الراهن ، مما أدىٰ إلىٰ ظهور كثير من الظواهر السلوكية السالبة ، والتأثر بقيم ومبادئ الثقافة الغربية المستوردة. " **ولعل هذا الاستيراد الاجتماعي التربوي هو المنطلق الوحيد الذي مزق ثقافتنا ووحدتنا وشخصيتنا كأمة ، ومزق الشخصية الفردية لكل منا على حدة ، فصرعتنا الصراعات وانتابتنا النكسات وأصابتنا الازمات الأخلاقية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والأسرية** ".[٣]

---

[٣] محمود السيد سلطان : مفاهيم تربوية في الإسلام ، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع ، الكويت ١٩٧٧م ، ص. ٦٢.

وكان لابد من عودة الأمة الإسلامية إلى مصادرها الأصلية وتراثها الفكري والحضاري الأصيل لإيجاد الحلول والمعالجات لهذه الأزمة الأخلاقية التي استهدفت الناشئة والشباب وهم أهم فئات المجتمع.

ولهذا فقد تناولت الدراسة التنشئة الخلقية وذلك لأهميتها ودورها في إعداد الفرد وتكوين الشخصية المتكاملة والمتوازنة بحيث يصبح فردا صالحا في مجتمع صالح ، والإمام الغزالي له آراء تربوية هي معالجات لمجتمعه الذي عاش فيه ، والتي يمكن أن تصلح كحلول ومعالجات للواقع التربوي المعاصر.

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى :

(١) التعرف على الأدب التربوي الإسلامي للمفكر الإمام الغزالي وذلك من خلال التعرف على " **التنشئة الخلقية** " لأهميتها في إعداد النشء وتوجيه السلوك وتكوين الشخصية المتوازنة.

(٢) كما تهدف بصورة أكثر تحديداً إلى التعرف على :

(أ) أهداف التربية الخلقية.

(ب) دور التنشئة الإسلامية في تنمية القيم الخلقية.

(ج) التعرف على بعض القيم الخلقية عند الغزالي.

(٣) التوصل إلى توصيات قد تساهم في إيجاد بعض الحلول لمعالجة جوانب القصور في واقعنا التربوي والتعليمي.

أهمية الدراسة :

تستمد هذه الدراسة أهميتها من الآتي :

(١) يعتبر الإمام الغزالي من علماء الفكر الإسلامي الذي تناول العديد من جوانب الحياة الإنسانية بالبحث والدراسة خاصة الجانب التربوي والأخلاقي ، لأهميته في إصلاح الفرد والمجتمع.

(٢) أهمية الرجوع إلى الفكر التربوي الإسلامي ، في هذا الوقت الذي تتعرض فيه الأمة العربية والإسلامية لكثير من الضغوط التربوية والثقافية والسياسية والاقتصادية مما عرضها للتفكك والضعف.

(٣) إن هذه الدراسة تضاف إلى غيرها من الدراسات التي أجريت ضمن أوراق المؤتمر " **الفكر الإنساني للإمام الغزالي** " من قبل العلماء والباحثين بهدف إثراء البحث في الفكر الإنساني الإسلامي وخاصة التربوي لدوره المهم في تصحيح المسار التربوي في الحاضر والمستقبل.

منهج الدراسة :

استخدمت الدراسة المنهج الاستقرائي والاستنباطي.

التربية الخلقية :

مفهوم الأخلاق :

الأخلاق في اللغة : الأخلاق جمع خلق والخلق بضم اللام وسكونها هو الدين والطبع والسجية والمروءة والمعاشرة والتصنع والتكلف ، يقال خالق المؤمن وخالق الفاجر ، وفلان يتخلق بغير خلقه أي يتكلفه.[٤]

وعرف الإمام الغزالي الخلق بأنه " **عبارة عن هيئة في النفس راسخة ، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويُسر من غير حاجة إلى فكر وروية ، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً ، سميت تلك الهيئة خلقاً حسنا ، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً** ".[٥]

وحتى تكون الأفعال علامة صحيحة على خلق صاحبها ، يجب أن تتكرر الأفعال على نسق معين حتى تكون عادة مستقرة ، وأن تقوم الأمارات على أن هذه الأفعال صادرة بطريقة انبعاثية عن النفس ، وليست أثرا لأسباب خارجية كالخوف والرجاء والحياء والرياء ، مما يجعل صدور الأعمال تكلفاً على خلاف سجية صاحبها.[٦]

---

(٤) إسماعيل بن حماد الجوهري [١٩٨٢] : الصحاح ، طـ٢. [د ، ت] ، القاهرة ص. ١٤٧١.

(٥) محمد بن محمد أبو حامد الغزالي [١٩] ، إحياء علوم الدين ، ج ٣ ، ص. ٥٣.

(٦) عبد الجليل عبد الرحيم – الأخلاق القرآنية بين النظرية والتطبيق ، دراسات ، مجلة علمية تصدر عن الجامعة الأردنية للعلوم الإنسانية – مجلدة ، عدد ٢ ، ١٩٨٢ ص. ١٨٠.

ويحدد الغزالي مفهوم التربية بإيجاز فيقول : " **ومعنى التربية يشُبه فعل الفلاح الذي يقلع الشوك ويخرج النباتات الأجنبية من بين الزرع ليحسن نباته ويكمل ريعه** ".[٧]

وهو يؤكد على وجود المربي الذي يخرج الأخلاق السيئة بتربيته للنشء ، ويجعل مكانها خلقاً حسناً وعلى المربي أن يكون " **جاعلاً محاسن الأخلاق له سيرة كالصبر والشكر والتوكل واليقين و السخاوة والقناعة وطمأنينة النفس والحلم والتواضع والعلم والصدق ، والحياء والوقار والتأني وأمثالها** "[٨] من القيم الإسلامية وأهمية تطبيقها في سلوكه لانه هو القدوة لطلابه وتلاميذه.

ويشير الغزالي إلى ندرة وجود المربي الذي يتصف بكل هذه الصفات ، وإن وجد فهي نعمة من الله ، وذلك لأهمية دورة وتأثيره الواضح على تكوين الشخصيه وتعديل السلوك.

أهداف التربية الخلقية عند الغزالي :

تهدف التربية الخلقية عند الإمام الغزالي إلى تحقيق بعض الغايات والأهداف التي تعمل على رفع المستوى الروحي والخلقي والفكري والاجتماعي للفرد والمجتمع ومن تلك الأهداف :

(١) **إرضاء الله تعالى** : دعا الغزالي إلى العمل على إرضاء الله تعالى والإحساس بمراقبته في السر والعلن ، وحث على إحياء الشريعة الإسلامية والتقرب إلى الله تعالى باتباع أوامره واجتناب نواهيه.

(٢) **تكوين الشخصية المتوازنة** : يركز الغزالي في التربية الخلقية على الاهتمام بجميع جوانب الشخصية الإنسانية الجانب الروحي والجسمي والاجتماعي والأخلاقي والنفسي والعقلي في جميع مراحل النمو ، ويؤكد على الأساليب التربوية التي تعمل على تحقيق هذا التكامل والتوازن كالمجاهدة والرياضة لتزكية القلب والروح ، والتفكر لتربية العقل وترقية النفس الإنسانية في مجال الإدراك واللعب لتربية الجسم وتجديد نشاط العقل وتنمية الحواس.

---

(٧) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي [١١٢٣هـ] ، أيها الولد . مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات .ص. ٢٣.

(٨) المرجع السابق ، ص. ٢٤-٢٥.

(٣) **تهذيب النفس الإنسانية** : وهو يرى أن ذلك لا يعني كبت غرائزها وميولها الطبيعية واستئصالها تماماً ، فإن ذلك مخالف لفطرة الإنسان وطبيعته ، ولأن الشهوات والغرائز لم تخلق عبثاً وإنما خلقت لفائدة ووظيفة لا يمكن للإنسان أن يستغني عنها وذلك للمحافظة على النفس والمحافظة على النوع ، والمحافظة على النفس تكون بالطعام والشراب والملبس والمسكن ، والمحافظة على النوع تكون بتنظيم غريزة الجنس ، وذلك بالزواج وتكوين الأسرة حفظاً للنسل وبقاء النوع الإنساني ، ويرى الغزالي ضرورة تهذيب هذه الغرائز والشهوات وربطها بالعفة والحياء والعقل.

(٤) **ربط العلم بالعمل** : من خصائص الدين الإسلامي والتعاليم الإسلامية ربطها الاعتقاد بالعمل والقول بالفعل والنظرية بالتطبيق ، ولا قيمة لإيمان لا يتبعه عمل يُعمل بمقتضاه ، ولم يقل أحد إن الدين أو الأخلاق مجرد شعارات ترفع بل ارتبط المفهوم الصحيح للدين والأخلاق بالعمل والتطبيق.[٩] قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ** ﴾ [الصف : ٢-٣].

(٥) السمو بالنفس الإنسانية : وذلك بالإرتقاء بالنفس الإنسانية والارتفاع بها عن الصغائر ، ومن الخضوع للأهواء والشهوات إلى مقام العبودية لله والتقرب إليه بالعبادة والعمل الصالح للوصول إلى أقصى مراتب الكمال الإنساني.

التنشئة الإسلامية :

معنى التنشئة في اللغة : " أصل كلمة تنشئة من نشأ ، وأنشأه الله : خلقه ، ونشأ في بني فلان : شب فيهم ونشأ : حي وربا ، وشب ، والناشئ : الغلام والجارية جاوزا حد الصغر ".[١٠]

---

[٩] عمر تومي الشيباني [١٩٨٨] فلسفة التربية الإسلامية ، الدار البيضاء للكتاب ، ليبيا ص. ٢٤١.

[١٠] محمد بن يعقوب الفيروز أبادي : [د. ت] ، القاموس المحيط ، دار العلم للجميع ، بيروت ، ج١ ، ص. ٣٠.

وفي الاصطلاح : تعرف بأنها : " **عملية تشكيل الشخصية السوية المتكاملة في جميع جوانبها روحياً وعقليا وخلقياً ووجدانياً وجسمياً واجتماعياً والقادرة على التكيف مع البيئة الاجتماعية الطبيعية التي يعيش فيها** ".(١١)

التربية الإسلامية منذ اللحظات الأولى لوجودها في صدر الإسلام الأول تقوم على هذا التكامل الذي لم تستطع التربية الغربية المعاصرة تحقيق شئ منه حتى الان رغم ما رأينا من بعض مفكريها يقولون به ، لأنها تربية مادية في أصولها تعيش في بيئة مادية أيضاً(١٢) ، وهذا ادي إلى ضياع الإنسان في الغرب بعد أن غرق في الماديات ومظاهر الحياة الزائفة من إدمان للخمر والمخدرات وما تبعه من تفكك أسري وخواء روحي مصحوباً باللامبالاة والريبة والشك " **وبالتالي يفقد الإنسان ثقته في قدراته وعقله ، كما لا يحس بجدوى الحياه الأرضية ، وهنا يتحول الإنسان إلى عبد للمادة وعبد للاختراع** ".(١٣)

فالتكامل والتوازن الذي تحققه التربية الإسلامية بين جوانب الشخصية الإنسانية يجعل الإنسان قادراً على تحمل أعباء الخلافة وإعمار الأرض بالعبادة والعمل الصالح قال تعالى : ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾ [الذاريات : ٥٦].

دور التنشئة الإسلامية في تنمية القيم الخلقية :

إن أساليب التنشئة التربوية الإسلامية التي دعا إليها الغزالي تتسق وما تنادي به التربية العصرية والتي تعتبر أن المصدر الأساسي للتنشئة عند الأفراد هو ثقافة المجتمع الذي ينشأون ويعيشون فيه ، ومصدر القيم الثقافية السائدة في مجتمع ما ، هو تاريخ الجماعة وتراثها التاريخي الذي نقله عن طريق التنشئة من جيل إلى جيل.(١٤) فالتنشئة تساعد الجماعة في المحافظة على قيمها الأساسية كما أنها تسهم في تعديلها وتوجيهها نحو المسار المرغوب.

---

(١١) عبد الحميد الزنتاني [١٩٨٤] ، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا – ص ٢٥.

(١٢) عبد الغني عبود [١٩٨٢] : الفكر التربوي عند الغزالي كما يبدو من رسالته أيهاالولد- دار الفكر العربي – ص ١٧٦.

(١٣) محمد أحمد سلامة [١٩٧٩] : علم النفس الاجتماعي مؤسسة سعيد للطباعة بطنطا- ص ١٢٨.

(١٤) لطفي بركات أحمد [١٩٨٢] في الفكر التربوي الإسلامي ، دار المريخ – الرياض ص. ١٣٠.

واهتم الغزالي بعملية تأديب الصبيان ، وتحسين أخلاقهم فقال : " **الصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة ، وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يُمال به إليه ، فإن عُود الخير وعُلمه نشأ عليه ، وسعد في الدنيا والآخرة ، وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب ، وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له** ".[15]

ويوضح الغزالي أهمية المرحلة المبكرة في اكتساب القيم والمفاهيم والاتجاهات إذا أحسن استغلالها ، كما أن البيئة الأسرية التي يوجد فيها الناشئ لها تأثيرها الإيجابي أو السلبي على سلوكه ، معتمداً في ذلك على قول الرسول ﷺ : " **ما من مولود يولد إلا على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه** ".[16]

وقد وجه الغزالي بعدم إهمال الطفل في نشأته الأولي قبل هجوم الأخلاق السيئة : " **فإن الصبي مهما أهمل في إبتداء نشوئه ، خرج في الأغلب ردي الأخلاق كذاباً ، حسوداً ، سروقاً ، نماماً ، لحوحاً ، ذا فضول وكياداً ومجّانة وإنما يحفظ من جميع ذلك بحسن التأديب** ".[17] فلا بد من العناية بالطفل ومتابعة سلوكه حتى يتم التدخل في الوقت المناسب بالعلاج المناسب.

كما وجه الغزالي الآباء والأمهات إلى ضرورة صيانة الطفل من قرناء السوء : " **ومهما كان الأب يصونه من نار الدنيا ، فبأن يصونه من نار الآخرة أولى وصيانته بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق ويحفظه من قرناء السوء** ".[18] وهنا لا بد من استخدام أساليب التربية كالقدوة والموعظة والقصة والثواب والعقاب في تهذيب أخلاقه وتوجيه سلوكه وحفظه من قرناء السوء حتى لا يتأثر بمخالطتهم ويتخلق بأخلاقهم.

والتربية بالقدوة لها دورها الفاعل في تنمية القيم الخلقية " **والمربي قدوة للناشئين يقلدونه في أقواله وأفعاله وحركاته وسكناته فيجب أن يكون متمسكا بدينه متحليا بالفضيلة متجنبا لكل رذيلة** ".[19] ولقد استفاد علماء التربية بما لدى الأطفال من ميول وغرائز فطرية في

---

(15) الإمام الغزالي [٢٠٠٤] ، إحياء علوم الدين ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ج٣ ص. ٩٦.

(16) البخاري ، صحيح البخاري ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ١٩٩.

(17) الإمام الغزالي- إحياء علوم الدين ، ج٣ ، ص. ٩٧.

(18) الإمام أبو حامد الغزالي : إحياء علوم الدين – مرجع سابق ، ج٣ ، ص. ٩٦.

(19) محمد عطية الابراشي [د. ت] التربية الإسلامية وفلاسفتها ، دار الفكر العربي – ص. ٤٦.

تكوين العادات الخلقية والروحية والجسمية والعقلية بما يجعلهم قادرين على القيام بدورهم في الحياة.

كما يري الغزالي أن استخدام أسلوب الثواب والحافز يشجع الناشئ على تكرار السلوك الحميد وربما المداومة عليه " **مهما ظهر من الصبي خُلق جميل وفعل محمود ، فينبغي أن يكرم عليه ويجُازى بما يفرح به ويُمدح بين أظهر الناس** ".[٢٠]

ويذكر الغزالي : " **ومهما بلغ سن التمييز فينبغي أن لا يسامح في ترك الطهارة والصلاة ، ويؤمر بالصوم في بعض أيام رمضان** ".[٢١] وذلك بتعويده على العبادات والمداومة عليها ، حتى تصبح سلوكا يوميا يؤديه كالطهارة والصلاة مما يسهل عليه أداؤها ، و وكذلك كل العبادات الأخرى ، و" **يخوف من السرقة واكل الحرام ومن الخيانة والكذب والفحش وكل ما يغلب على الصبيان ، فإذا وقع نشؤه كذلك في الصبا ، فمهما قارب البلوغ أمكن إن يعرف أسرار هذه الأمور** ".[٢٢] وهنا يؤكد الغزالي على تعويد الناشئ الأخلاق الحميدة وحمايته من الأخلاق السيئة ، حتى تتم التربية بالتوجيه وتعديل السلوك وهنا يأتي دور مؤسسات التربية المجتمعية.

ومما سبق يتضح أن الغزالي أرسى دعائم راسخة في تنشئة الأفراد على القيم والمبادي الإسلامية معتمدا في ذلك على المصادر الأصلية من الكتاب والسنة ، وذلك لإعداد الشخصية الإنسانية المتكاملة التي تعمل لخيري الدنيا والآخرة.

بعض القيم الخلقية عند الغزالي

مقدمة :

اهتم الإسلام بالتنشئة والتربية الخلقية للفرد لأهميتها في تكوين الشخصية الإنسانية السوية المتكاملة. " **ولهذا فإن علماء التربية اهتموا بالقيم الخلقية منذ القدم ، فأفردوا لها المؤلفات وضمنوها الكتب والمناهج ، كل ذلك من أجل الممارسة والتطبيق ، لأن النسق**

---

(٢٠) الإمام أبو حامد الغزالي : إحياء علوم الدين – مرجع سابق ، ج٣ ، ص. ٩٧.

(٢١) الإمام أبو حامد الغزالي : إحياء علوم الدين – مرجع سابق ، ج٣ ، ص. ٩٨.

(٢٢) الإمام أبو حامد الغزالي : مرجع سابق ، ج٣ ، ص. ٩٨.

القيمي الإسلامي –لا سيما الأخلاق– ليس شعاراً نظرياً ، ولكن موجهات سلوك وضوابط حياة لحل مشكلات المجتمع المسلم ".[23]

والإمام الغزالي أحد علماء الفكر الإسلامي البارزين وله دوره الرائد في التربية والإصلاح معتمداً على المصادر الأصلية " **الكتاب والسنة** " وترك ثروة علمية ضخمة يمكن أن تكون مرجعية ثقافية وتربوية للأمة المسلمة علها تستعيد حضارتها ومجدها التليد.

وقد اهتم الإمام الغزالي بالتربية الخلقية وذلك لدورها في إعداد الفرد وتكوين الشخصية وتوجيه السلوك.وسوف يتم تناول بعض القيم الخلقية المستنبطة من الأدب التربوي للإمام الغزالي ، والقيم هي :

حسن المعاملة :

الحسن في اللغة : ضد القبيح ، يقال رجل حسن وامرأة حسناء ، والحسن الجمال ، وهو نعت لما حسن.[24]

معنى حسن المعاملة إصطلاحاً : **" هو الموقف الحسن الصادق الذي يتخذه المؤمن أثناء تعامله مع الآخرين في سائر المعاملات على نحو يكفل الرفق بالمتعاملين "**.[25]

وبهذا المعنى فحسن المعاملة يشمل كل ما يقوم به المسلم من تعامل مع الآخرين من حوله في كل الحالات والمواقف بما يرضي الله تعالى وبما يحقق الود والمحبة والتآلف ، ويعمل على توثيق صلة القرابة والأخوة في الإسلام.

ويمكن تقسيم المعاملة إلى نوعين[26] :

(١) **دنيوية** : وهي كل ما كان في موقع العقود أو بنيتها من بيع وشراء وسلم ومساقاة ومزارعة وقروض وغير ذلك.

(٢) **أخروية** : وهي ما يبذله المسلم من جهد أو مال أو زمن من غير عوض دنيوي ابتغاء الأجر والثواب عند الله. فقد جاء الإسلام لهداية البشرية جمعاء ، يفشي بينهم السلام

---

(٢٣) زيد الغيلي : مرجع سابق ، ص ٤.

(٢٤) أحمد بن فارس [١٩٦٩] معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، ج٢ ، ص٥٧.

(٢٥) صالح بن عبد الله بن حميد و آخرون [٢٠٠٧] ، موسوعة نضرة النعيم في مكارم وأخلاق الرسول الكريم ﷺ ، دار الوسيلة للنشر والتوزيع ، جدة ، ج٥ ، ص ١٦٢٣.

(٢٦) ابن حميد : المرجع السابق –ج٥ ص ١٦٢٤.

والأمان والطمأنينة والسكينة ، ويقسم الحقوق والواجبات بالعدل ويرفض الترويع والتخويف والقهر والقتل والاستبداد والاستعباد والجشع والأثرة.[٢٧] وينظم العلاقات بين المسلمين وفق منهج الإسلام بالتعاون والنصح والبذل والعطاء وحسن التعامل بينهم قال تعالى ﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ** ﴾ [فصلت : ٣٣-٣٤].

ويشير الإمام الغزالي إلى أهمية حسن المعاملة مع الله الخالق ثم مع الناس " **أن تجعل معاملتك مع الله تعالى بحيث لو تعامل معك بها عبدك ترضى بها منه ، ولا يضيق خاطرك عليه ، والذي لا ترضى لنفسك من عبدك المجازي ، فلا ترضى أيضاً لله تعالى وهو سيدك الحقيقي ، كلما عملت بالناس اجعله كما ترضى لنفسك منهم لأنه لا يكمل إيمان عبد حتى يحب لسائر الناس ما يحب لنفسه** ".[٢٨] وهذا يوضح استدلال الغزالي بالحديث الشريف " **لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه** " [٢٩] فقد كان معتمداً في فكره على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

وقد أوصى الرسول ﷺ بحسن المعاملة والرفق وكل ما من شأنه أن يعمل على ترابط المسلمين ووحدتهم ، وفي الحديث : " **ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى** ".[٣٠] وكان هو القدوة الحسنة للأمة المسلمة في أقواله وأفعاله " **وكان دائم البشر سهل الطبع لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عتاب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يقنط منه قاصده** ".[٣١] وفي الحديث ، قال أنس : " **خدمت النبي ﷺ عشر سنين فما قال لي أفٍ قط ، وما قال لشيء صنعته لم صنعته ، ولا لشيء تركته لما تركته** ".[٣٢]

---

(٢٧) أحمد إسماعيل يحي [٢٠٠٣] : الدين المعاملة " **السلوك الإنساني في الإسلام** " مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، ص ٢١٨ .

(٢٨) الإمام الغزالي : أيهاالولد – مرجع سابق ص ص ٢٠-٢١ .

(٢٩) البخاري مرجع سابق – ج١ –ص ١٧

(٣٠) البخاري : المرجع السابق ج٨. ص١٧.

(٣١) محمد الغزالي [٢٠٠٤] : خلق المسلم ، دار القلم ، دمشق ، ص ١٨.

(٣٢) البخاري : مرجع سابق ، ج٨ – ص ٢٥.

ومن حسن المعاملة العمل على قضاء حوائج المسلمين وأن يشفع لهم ويسعى في حل قضاياهم ومشكلاتهم وفي الحديث ، عن أبي موسى عن النبي ﷺ انه كان إذا أتاه السائل أو صاحب الحاجة قال : " **اشفعوا فلتؤجروا وليقضي الله على لسان نبيه ما شاء** ".[٣٣]

وقوله فلتؤجروا : أي إذا عرض المحتاج حاجته عليّ فاشفعوا له إليّ فإنكم إذا شفعتم حصل لكم الأجر ، سواء قبلت شفاعتكم أم لا ، ويجري الله على لسان نبيه ما شاء ، أي من موجبات قضاء الحاجة أو عدمها ، أي إن قضيتها أو لم أقضها فهو بتقدير الله تعالى وقضائه.[٣٤]

ومما سبق عرضه يتضح أن حسن المعاملة يقوم على القيم الخلقية الفاضلة ، مثل الصفح والتجاوز والسماحة والصبر وطلاقة الوجه والصدق والصفاء ويكسب الفرد صلة وثيقة بربه وثقة بنفسه ورابطة أخوية متصلة مع الآخرين من حوله ، وواجب الأسرة والمدرسة العمل معاً على تحقيق هذه القيم وتمثلها في سلوك الأبناء لدورها في تكوين علاقات أخوية مترابطة مما يؤدي إلى نشر المودة والرحمة والتآلف بين المسلمين.

الشجاعة :

الشجاعة في اللغة : تدل على الجرأة والإقدام ، ومن ذلك قولهم : " **الرجل الشجاع وهو المقدام ، والشَجِعة من النساء : الجريئة** ".[٣٥]

الشجاعة اصطلاحاً : " **هي هيئة حاصلة للقوة الغضبية بين التهور والجبن ، بها يقدم على أمور ينبغي أن يقدم عليها** ".[٣٦] وهو تصرف لازم للدفاع عن النفس والجماعة عند الضرورة.

وكان الرسول ﷺ يدعو إلى السلم والمسالمة ما استطاع إلى ذلك سبيلا في نشره لهذا الدين ، ولكن إذا كان للحرب ضرورة لحماية العقيدة وإقامة دولة العدل فلابد منها ، لذلك أمر المسلمين بالاستعداد لها وإظهار القوة والشجاعة لإدخال الخوف والضعف في نفوس

---

(٣٣) البخاري ج ٨ – ص ٢٢.

(٣٤) الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني [١٩٨٦] فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، ج١٠ – ص ٦٦٦ .

(٣٥) أحمد بن فارس [١٩٦٩] : معجم مقاييس اللغة [تحقيق عبد السلام هارون] ، القاهرة ، ج٣ ، ص. ٢٤٨.

(٣٦) علي بن محمد علي الجرجاني [١٩٩٢] : التعريفات ، [حققه وقدم له ووضع الفهارس إبراهيم الانباري] دار الكتاب العربي ، بيروت ، ص. ١٢٥ .

الأعداء ، وفي الحديث عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول : " **واعدوا لهم ما استطعتم من القوة ، ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي** ".(٣٧)

وكان النبي ﷺ شجاعاً في كل المواقف وفي كل الأحوال في الحرب والسلم ، وشجاعاً في الرأي والجهر بكلمة الحق ، فقد بلغ الرسالة بكل شجاعة وأمانة وقوة ولم يخش في الحق لومة لائم. وفي الحديث عن أنس قال : " **كان النبي ﷺ أحسن الناس وأجود الناس ، وأشجع الناس ، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق الناس قِبل الصوت ، فاستقبلهم النبي ﷺ قد سبق الناس إلى الصوت ، وهو يقول : " لن تراعوا ، لن تراعوا " وهو على فرس لأبي طلحة عُري ما عليه سرج** ".(٣٨)

وقوله : " **كان النبي ﷺ أحسن الناس** " أي أحسنهم خلقاً وخَلقاً " **وأجود الناس** " أي أكثرهم بذلاً لما يقدر عليه ، و" **أشجع الناس** " أي أكثرهم إقداما مع عدم الفرار ، وقوله " **فزع أهل المدينة** " أي سمعوا صوتاً في الليل فخافوا أن يهجم عليهم عدو ، وقوله " **فاستقبلهم النبي ﷺ قد سبق الناس إلى الصوت** " أي انه سبق فاستكشف الخبر فلم يجد ما يخاف منه فرجع يسكنهم ، وقوله : " **لن تراعوا** " هي كلمة تقال عند تسكين الروع تأنيساً وإظهاراً للرفق بالمخاطب.(٣٩)

وكان يشارك أصحابه في الحروب فيقدم إقدام الأبطال ويتعرض لما يتعرض له أصحابه ، وكان دائماً في مقدمة الصفوف ، قال تعالى ﴿ **مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ** ﴾ [الفتح : ٢٩] " **وهذه صفة المؤمنين أن يكون أحدهم شديداً عنيفاً على الكافر ، رحيماً براً بالأخيار ، غضوباً عبوساً في وجه الكافر ، ضحوكاً بشوشا في وجه أخيه المؤمن** ".(٤٠)

---

(٣٧) أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم [د ، ت] : صحيح مسلم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

(٣٨) البخاري : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، ج٨ ، ص. ٢٤.

(٣٩) الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني [١٩٨٦] فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، ج١٠-ص. ٤٧٢.

(٤٠) ابن كثير : تفسير بن كثير – مرجع سابق- ج٤ ، ١٨٣ .

وقد حث الغزالي على خلق الشجاعة وأنها مصدر لكثير من الأخلاق الحميدة فيقول : " **أما خلق الشجاعة : فيصدر منه الكرم والنجدة والشهامة وكسر النفس ، والاحتمال ، والحلم ، والثبات ، وكظم الغيظ ، والوقار ، والتودد وأمثالها ، وهي أخلاق محمودة ، وأما إفراطها وهو التهور فيصدر منه الصلف ، والبذخ ، والاستشاطة والتكبر والعجب ، أما تفريطها فيصدر منه المهانة والذلة والجزع والخساسة ، وصغر النفس والانقباض عن تناول الحق الواجب** ".(41)

فلابد من تربية النشء على الأخلاق الكريمة وعلى الشجاعة وقوة الإرادة والتطلع إلى المعالي ، فهذه خصال تزيد من دافعية المسلم إلى العلو والرفعة والسؤدد ، وأن لا يرضي بالذل والهوان ، ويساعده في ذلك إيمانه وحسن الظن بالله تعالى وإبتغاء مرضاته ، وبهذا يمكن إعداد جيل مسلم قادر على حمل لواء الإسلام وحماية هذا الدين من الأعداء والمتربصين.

الصدق :

الصدق في اللغة : " **مصدر قولهم صدق يصدق صدقاً والصدق خلاف الكذب** ".(42)

الصدق اصطلاحاً : " **مطابقة القول الضمير المخبر عنه** "(43) معاً أي مطابقة القول الفعل وما يخبر به عن ضميره ، وذكر الغزالي : " **اعلم أن لفظ الصدق يستعمل في ستة معانٍ : صدق في القول وصدق في النية والإرادة وصدق في العزم ، وصدق في الوفاء بالعزم ، وصدق في العمل وصدق في تحقيق مقامات الدين كلها فمن اتصف بالصدق في جميع ذلك فهو صديق لأنه مبالغة في الصدق** "(44) فالمؤمن يكون صادقا في كل الأحوال.

والصدق من صفات الرسول ﷺ في الجاهلية والإسلام ، فقد كان يعرف بمكارم الأخلاق ، وكان يعرف بالصادق الأمين.قال تعالى : ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى** ﴾ [النجم : ٣-٤]. وفي الحديث : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت وأنذر عشيرتك الأقربين ، ورهطك منهم المخلصين ، خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا فهتف : " **يا صباحاه** " فقالوا : من هذا ؟ فاجتمعوا إليه ، فقال : " **أرأيتم إن أخبرتكم أن**

(41) الغزالي : إحياء علوم الدين– مرجع سابق ، ج٣ ، ص. ٧٣.

(42) ابن فارس : مرجع سابق – ج٣ ص. ٣٣٩.

(43) أبو القاسم الحسيني بن محمد الراغب الأصفهاني [١٩٩٩] المفردات في غريب القرآن ، ص٢٨٠.

(44) الغزالي إحياء علوم الدين ، مرجع سابق – ج٥ ، ص. ٣٨.

خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل أكتنم مصدقي؟ " قالوا : نعم ما جربنا عليك كذباً ، قال : **" فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد " قال أبو لهب : تبا لك ما جمعتنا إلا لهذا ؟ ثم قام فنزلت تبت يدا أبي لهب وتب ".**(٤٥)

وكانت الجماعة الأولى التي شهدت القدوة الممثلة في شخصية الرسول ﷺ حيث كانت التربية بالنظرية والتطبيق العملي ، وكانوا يتسابقون إلى أفعال البر والخير بنية صادقة ، ويتحرون الصدق في أقوالهم وأعمالهم وفي الحديث **" إن الصدق يهدي إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة ، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً ، وإن الكذب يهدي إلى الفجور ، وان الفجور يهدي إلى النار ، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا ".**(٤٦)

والغزالي يرى : **" أن الصدق في مقامات الدين هو أعلى الدرجات، واعزها كالصدق في الخوف والرجاء والتعظيم والزهد والرفق والتوكل والحب وسائر الأمور ".**(٤٧) وبذلك يكون صلاح النية وصلاح الدين وصلاح العمل. قال تعالى ﴿ **قَالَ اللهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ [المائدة : ١١٩].

وكعب بن مالك من الثلاثة الذين تخلفوا في غزوة تبوك نزل فيهم قرآن يتلى قال كعب : **" فوالله ما أنعم الله علي من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدق رسول الله يؤمئذ ، أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوه ".**(٤٨) فالصدق في النية والصدق في القول والصدق في العمل هو الذي ينجي المسلم من عذاب الله وسخطه ، والصدق مطلوب في كل الأحوال وفي جميع المعاملات.

ومما سبق عرضه يتضح أن الصدق من الصفات الخلقية التي يجب أن يتصف بها المسلم وتكون سلوكاً واقعياً في قوله وفعله ، وبالصدق وإخلاص النية لله تعالى يكون المسلم دائماً في معية الله تعالى وينال رضاه ومحبته ، وبالصدق يسود الوئام والمحبة بين الأفراد وواجب المؤسسات التربوية والأسرة ترسيخ قيمة الصدق في نفوس النشء منذ الصغر ، حتى يشبوا

---

(٤٥) البخاري ، صحيح البخاري.مرجع سابق ، ج٦ ص. ٣٠٩.
(٤٦) البخاري : صحيح البخاري ، مرجع سابق – ج٦ ، ص. ٣٠٩.
(٤٧) الإمام الغزالي : إحياء علوم الدين – مرجع سابق ، ج٥ ، ص٤٣.
(٤٨) ابن حجر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، مرجع سابق ، ج١٠ ، ص ٥٢٣.

عليها وتصبح سلوكاً عملياً في حياتهم ، مع توفير القدوة الحسنة في الأسرة والمدرسة وكل مؤسسات المجتمع.

الأمر بالمعرف والنهي عن المنكر :

المعروف في اللغة : العرف وهو ما تعرفه النفس من الخير وتطمئن إليه ، وقوله تعالى : ﴿ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً ﴾ [لقمان : ١٥] أي مصاحباً معروفاً ، والمعروف هنا ما يُستحسن من الأفعال.[٤٩]

والمنكر من الأمر خلاف المعروف ، وهو ضد المعروف وكل ما قبحه الشرع وحرمه وكرهه فهو منكر.[٥٠]

الأمر بالمعروف هو الأمر بكل ما جاء به الشرع وبينه ووضحه وحسنه ، والنهي عن المنكر : هو النهي والتحذير عن كل ما يستقبحه الشرع ونهى عنه في كل ما يخص أمور المسلمين الدنيوية والأخروية.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مهام الرسل والأنبياء فقد أرسلوا لهداية الناس وإخراجهم من الضلال إلى الهدى قال تعالى : ﴿ **الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث** ﴾ [الأعراف : ١٥٧].

وكما قال عبد الله ابن مسعود : **" إذا سمعت الله يقول ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ﴾ فارعها سمعك فإنه خير تؤمر به أو شر تنهى عنه ".**[٥١]

قال الإمام الغزالي : **" إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين ، وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين ، لو طوى بساطه وأهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة واضمحلت الديانة ، وعمت الفترة وفشت الضلالة ، وشاعت الجهالة**

---

(٤٩) إسماعيل بن حماد الجوهري [١٩٨٢] الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية – تحقيق [أحمد عبد الغفور عطار] القاهرة ص ١٥٤ .

(٥٠) أبة الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور [ب ، ت] : لسان العرب ، دار صادر ج٥ ، ص ص٢٣٢-٢٣٣ .

(٥١) الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير [٢٠٠٦]- تفسير ابن كثير ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ج١ ص٢٣٥.

واستشرى الفساد واتسع الخرق وخربت البلاد وهلك العباد ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد ".[٥٢]

إن الأمة الإسلامية مطالبة بإصلاح البشرية ونشر تعاليم الإسلام ولا يتم ذلك إلا بالقيام بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قال تعالى : ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾ [آل عمران : ١١٠].

وكان النبي ﷺ هادياً ومربياً ومرشداً للبشرية ما ترك من خير إلا أمر به وما ترك من شر إلا نهى عنه قال تعالى : ﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا** ﴾ [الحشر : ٧]. وقد وردت أحاديث كثيرة عن الرسول ﷺ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قرن فيها هذا المبدأ بالعلم والتقوى وصلة الرحم وغيرها من الفضائل الخلقية والعملية والفكرية والإصلاح الاجتماعي ، جاعلاً هذا العمل من أصول الدين الأساسية ، ورافضاً أن يكون الذي لا يشعر بمسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عضواً صالحاً في المجتمع الإسلامي.[٥٣]

والمسلم لابد أن يكون له دوره الفاعل في المجتمع وفي الحديث " **على كل مسلم صدقه** " قالوا : فإن لم يجد ، قال : " **فيعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق** " قالوا : فإن لم يستطع – أو لم يفعل – قال : " **فيعُن ذا الحاجة الملهوف** " قالوا : فإن لم يفعل ، قال : " **فيأمر بالخير ، أو قال بالمعروف** " قالوا : فإن لم يفعل ، قال : " **فيمسك عن الشر فإنه له صدقة** ".[٥٤]

ومما سبق يتضح أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في إرساء قواعد الدين ، وصيانة المجتمعات المسلمة من التفكك والانحراف وبذلك تكون المسؤولية على كل مسلم قادر حتى يعم الأمن والاستقرار ، ويكون التواصي بالحق والتواصي بالصبر من أجل نشر العدل والأمن والتراحم بين المسلمين.

---

(٥٢) الإمام الغزالي : إحياء علوم الدين ، مرجع سابق– ج٢ ، ص٤٢٨ .

(٥٣) محفوظ علي عزام [١٩٨٤] : نظريات في الثقافة الإسلامية ، دار اللواء الرياض ، ص٢٣٢

(٥٤) البخاري [د ، ت] صحيح البخاري ، مرجع سابق ، ج ٨ ، ص ٢٠ .

الصبر :

الصبر في اللغة : " نقيض الجزع ، صبر يصبر صبراً فهو صابر ، والصبر حبس النفس عند الجزع ".(٥٥)

الصبر إصطلاحا : " هو ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله لأن الله تعالى أثني على أيوب عليه السلام بالصبر ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً ﴾ [صّ : ٤٤]. مع دعائه في رفع الضر عنه بقوله : ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [الأنبياء : ٨٣] ".(٥٦)

ومما سبق يتضح أن معنىٰ الصبر هو حبس النفس ، ومنعها من الجزع والسخط عند نزول البلاء ووقع المصائب ، والرضا والتسليم بأمر الله تعالىٰ والصبر علىٰ طاعة الله باتباع أوامره واجتناب نواهيه.

وذكر الإمام الغزالي : أن الصبر ضربان : احدهما بدني : كتحمل المشاق بالبدن والثبات عليها ، وهو إما بالفعل كتعاطي الأعمال الشاقة ، وإما بالعبادات أو غيرها ، وإما بالاحتمال : كالصبر علىٰ الضرب الشديد والمرض العظيم والجراحات الهائلة ، وذلك قد يكون محموداً إذا وافق الشرع ، ولكن المحمود هو الضرب الآخر وهو الصبر النفسي عن مشتهيات الطبع ومقتضيات الهوىٰ.(٥٧)

وقد ورد الصبر في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وذلك لدوره في استقامة حياة المسلم ومجاهدة النفس ونهيها عن الهوىٰ وتعويدها علىٰ تحمل المصائب والابتلاءات ، قال تعالىٰ : **﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾** [البقرة : ١٥٥].

ويوضح الإمام الغزالي **" أن المراد بالصبر العمل بمقتضى اليقين إذا اليقين يعرّفه أن المعصية ضارة والطاعة نافعة ولا يمكن ترك المعصية والمواظبة على الطاعة إلا بالصبر وهو**

---

(٥٥) ابن منظور : لسان العرب [١٩٩٠] دار الفكر العربي للطباعة والنشر ، دار صادر ، بيروت، ج٤ ، ص٤٣٨ .

(٥٦) الجرجاني : التعريفات – مرجع سابق ، ص ١٨٢ .

(٥٧) الإمام الغزالي : إحياء علوم الدين – مرجع سابق.

استعمال باعث الدين في قهر باعث الهوى ".[٥٨] وبذلك يمكن للإنسان أن يملك زمام نفسه وأن يوجهها لما فيه خير الدنيا والآخرة.

وقد تعرض الرسول ﷺ وأصحابه لأصناف التعذيب والقتل والتشريد من جانب المشركين ، وكان ذلك لا يزيدهم إلا صبراً وشجاعة وتضحية في سبيل هذا الدين وفي الحديث عن خباب بن الأرت قال : شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا : ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو لنا ؟ فقال : " **لقد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فُيحفر له في الأرض فيجعل فيها ، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ، ويمشط بأمشاط من الحديد مادون لحمه وعظمه فما يصده ذلك عن دينه "**.[٥٩]

وعلى المؤمن التزام الصبر في كل أسلوب حياته وفي كل موقف ، التزاماً بضوابط الدين وقواعد الشريعة ، وفي الحديث عن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " **ليس منا من لطم الخدود ، وشق الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية "**.[٦٠] وقوله : " **ليس منا** " : أي من أهل سنتنا أو طريقتنا ، وليس المراد إخراجه عن الدين ، ولكن فائدة إيراده بهذا اللفظ المبالغة في الردع عن الوقوع في مثل ذلك.[٦١]

ويرى الغزالي : " **أنه إنما يخرج عن مقام الصابرين بالجزع وشق الجيوب وضرب الخدود والمبالغة في الشكوى ، وإظهار الكآبة وتغيير العادة في الملبس والمفرش والمطعم وهذه الأمور داخلة تحت اختياره فينبغي أن تجتنب جميعها ويظهر الرضا بقضاء الله تعالى ، ويبقي مستمراً على عادته ويعتقد أن ذلك كان وديعة فاسترجعت "**.[٦٢]

إن الصبر هو عتاد المؤمن ودرعه الحصين ويتمثل في كل المعاملات والعبادات والصبر على العلم وتحصيله ، وفي ذلك يؤكد الإمام الغزالي على تعويد الناشئة على الصبر والاحتمال في طلب العلم " **وينبغي إذا ضربه المعلم أن لا يكثر الصراخ والشغب ولا يستشفع بأحد بل يصبر "**.[٦٣] وكما أكد الغزالي على مبدأ الثواب في التربية بأن يجازي ويكرم الصبي على الخلق

(٥٨) الإمام الغزالي : إحياء علوم الدين – مرجع سابق ، ج٤ ، ص٩٦.
(٥٩) البخاري : مرجع سابق – ج٩ – ص٣٦.
(٦٠) البخاري : مرجع سابق ، ج ٣– ص١٧٧.
(٦١) ابن حجر : مرجع سابق ، ج٣ – ص١٩٥.
(٦٢) الإمام الغزالي : إحياء علوم الدين – مرجع سابق ، ج٤– ص١٠٠.
(٦٣) الإمام الغزالي : إحياء علوم الدين – مرجع سابق ، ج٣– ص٩٨.

الجميل والفعل المحمود فكذلك يؤكد على مبدأ العقاب في التربية إذا وجد المعلم ضرورة لذلك.

ويتضح أن الصبر قيمة أخلاقية لها دورها في توجيه سلوك الفرد نحو الأعمال الفاضلة وقوة الإرادة وتحمل أعباء الخلافة سواء مع خالقه بالتقرب إليه بالعبادة والعمل الصالح، أو بتعامله مع الآخرين من حوله أو بتعرضه للابتلاءات والاختبارات، فالإنسان يحتاج إلى الصبر في كل امور حياته.

الخاتمة :

وبعد الوقوف على أدبيات الدراسة والاطلاع على الموضوع من المصادر الأصلية للإمام الغزالي والمراجع ذات الصله أوصت الدراسة بعدد من التوصيات للتأكيد على الجانب العملي والاستفادة من هذه الدراسة في إصلاح الواقع التربوي والتعليمي. ومن هذه

التوصيات :

(١) إن التراث العربي الإسلامي يحتوي على كثير من المبادي والقيم والضوابط والموجهات في كل مجالات الفكر الإنساني، فلابد من استنهاض الهمم لإحياء هذا التراث، وأن تصحبه رؤية تحليلية نقدية فاحصة وعدم تكديسه في أرفف المكتبات.

(٢) العناية بمرحلة الطفولة ومراحل التعليم الأولى والعمل على تنشئة الأطفال على القيم الإسلامية وذلك لأهمية هذه المرحلة في إكساب العديد من القيم والمبادي والمفاهيم الأساسية التي تتشكل على ضوئها شخصية الفرد.

(٣) توثيق الصلة بين الأسرة والمدرسة والعمل معاً في تجانس وتكامل لتعزيز القيم الإيجابية لدى الأبناء وملاحظة الجوانب السلبية.حين ظهورها ومعالجتها بصورة حاسمة.

(٤) ضرورة الاقتداء بخير البشرية المعلم الأول الرسول ﷺ الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه وجعله المثل الأعلى في التربية قال تعالى ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ [القلم : ٤].

(٥) ضرورة تضمين القيم الخلقية مع غيرها من القيم الأخرى في المناهج المدرسية في المراحل التعليمية المختلفة، لدورها في بناء وتكوين الشخصية.

(٦) مراعاة التطبيق العملي لهذه القيم وإجراء مسابقات مدرسية، تعد لها الجوائز والحوافز لتشجيع الطلاب على تمثل هذه القيم الإسلامية في سلوكهم وحياتهم اليومية.

(٧) على الوالدين الوقوف على سلوك أبنائهم والتعرف على تصرفاتهم عن قرب ، وضرورة توجيههم إلى كيفية اختيار الأصدقاء والرفقة الصالحة ، وتجنب رفقاء السوء خاصة في هذه المرحلة المهمة في حياتهم.

(٨) على اولياء الأمور وضع ضوابط لحماية ابنائهم من خطر الأجهزة الفضائية لما فيها من تهديد للهوية الأخلاقية ، وذلك بغرس القيم الأخلاقية الفاضلة وتشجيعهم على مشاهدة الافلام والمسلسلات الدينية الخاصة بالسيرة وقصص الصحابة والبرامج الهادفة التي تحثهم على التمسك بالفضيلة والقيم الأخلاقية السامية.

(٩) تشجيع الطلاب على المشاركة في الأنشطة التربوية المختلفة والجمعيات العلمية والأدبية وحثهم على التمسك بالقيم الإسلامية واستغلال وقت الفراغ في العمل المفيد وأداء الواجبات المدرسية.

المصادر والمراجع

(١) القرآن الكريم.

(٢) الحافظ أبو الفداء اسماعيل بن كثير [٢٠٠٦] : تفسير بن كثير المكتبة المصرية ، صيدا ، بيروت.

(٣) أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري [د ، ت] : صحيح البخاري ، المكتبة الثقافية بيروت.

(٤) أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني [١٩٩٩] : المفردات في غريب القرآن.

(٥) الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني [١٩٨٦] : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، دار الريان للتراث ، القاهرة.

(٦) أبو الحسن مسلم بن الحجاج [د ، ت] : صحيح مسلم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

(٧) أحمد بن فارس [١٩٦٩] : " **معجم مقاييس اللغة** " [تحقيق عبد السلام هارون] ، القاهرة.

(٨) أحمد اسماعيل يحي [٢٠٠٣] : الدين المعاملة " **السلوك الإنساني في الإسلام** " مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة.

(٩) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور [د ، ت] : لسان العرب ، دار صادر

(١٠) إسماعيل بن حماد الجوهري [١٩٨٢] : الصحاح ، " **تاج اللغة وصحاح العربية** " [تحقيق أحمد عبد الغفور عطار] القاهرة.

(١١) عباس محجوب [١٩٨٧] : أصول الفكر التربوي في الإسلام ، مؤسسة علوم القرآن عجمان.
(١٢) عبد الحميد الزنتاني [١٩٨٤] : أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، الدار البيضاء للكتاب ، ليبيا.
(١٣) عبد الغني عبود [١٩٨٢] : الفكر التربوي عند الغزالي في بيروت من رسالته أيها الولد ، دار الفكر العربي.
(١٤) علي بن محمد علي الجرجاني [١٩٩٢] : التعريفات : [حققه وقدم له ووضع الفهارس إبراهيم الأنباري] دار الكتاب العربي بيروت.
(١٥) عمر تومي الشيباني [١٩٩٠] : التعليم وقضايا المجتمع العربي المعاصر ، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي.
(١٦) عمر تومي الشيباني [١٩٨٨] : فلسفة التربية الإسلامية ، الدار البيضاء للكتاب ليبيا.
(١٧) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي [٢٠٠٤] : أحياء علوم الدين ، دار الآفاق العربية القاهرة.
(١٨) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي [١١٢٣هـ] : أيهاالولد ، مكتبة جامعة الرياض.
(١٩) عبد الجليل عبد الرحيم الأخلاق القرآنية بين النظرية والتطبيق ، دارسات مجلة علمية تصدر عن الجامعة الاردنية للعلوم الإنسانية عدد ٢ ، ١٩٨٢.
(٢٠) محمد عطية الإبراشي [د ، ت] : التربية الإسلامية وفلاسفتها ، دار الفكر العربي.
(٢١) محمد الغزالي [٢٠٠٤] : خلق المسلم ، دار القلم ، دمشق.
(٢٢) محمد أحمد سلامة : [١٩٨٤] علم النفس الاجتماعي ، مؤسسة سعيد للطباعة بطنطا.
(٢٣) محمود السيد سلطان [١٩٧٧] : مفاهيم تربوية في الإسلام ، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع ، الكويت.
(٢٤) محفوظ عزام [١٩٨٤] : نظريات في الثقافة الإسلامية ، دار اللواء ، الرياض
(٢٥) محمد بن يعقوب الفيروزابادي : [د. ت] القاموس المحيط ، دار العلم للجميع ، بيروت.
(٢٨) صالح بن عبد الله بن حميد وآخرون [٢٠٠٧] : موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ ، دار الوسيلة للتوزيع ، جدة.
(٢٩) لطفي بركات أحمد [١٩٨٢] : في الفكر التربوي الإسلامي دار المريخ ، الرياض.
(٣٠) شرف أحمد الشهاري [١٩٩٩] : الفكر التربوي عند ابن الوزير ، دراسة دكتوراه غير منشورة- جامعة الجزيرة – كلية التربية حنتوب.